

خطاب صاحب الجلالة في المؤتمر الشعبي بالمنصورة

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله

سيداتي سادتي :

إنها لفرصة عزيزة علي أن ألاقي الجماهير الشعبية المصرية في هذه الناحية الآمنة من الجمهورية العربية المتحدة، إني لأشعر فيها بسرور مزدوج أولا كعربي وثانيا كمغربي، كعربي لأن بلد المنصورة ومدينة المنصورة وسكان المنصورة كانوا الحصن الحصين والدرع الأمين للديانة الاسلامية والقومية العربية. حينما تآمر الكفار على الاسلام وتربصوا به الدوائر، وكمغربي لأن بين المغرب ومدينة المنصورة وناحيتها أواصر عريقة لا بأس بالتذكير بها، منها أن الملك الأيوبي الثاني مؤسس المنصورة كان له أستاذ يحبه كثيرا وعاشره ودرس عليه، وذلك الأستاذ كان من المغرب، ألا وهو ابن دحية الكلبي المولود في مدينة سبتة. والثاني أن سيف الناصية ووليها وقطبها السيد أحمد البدوي رضوان الله عليه مولود في فاس وشب في فاس ودرس في فاس ولازالت داره اليوم معروفة، في إحدى حارات فاس تسمى البليدة.

سادتي، كان من المقرر في برنامجي الأول لزيارتي إلى أرض الكنانة أن أتناول الكلام اليوم أمام مجلس الأمة، فها أنذا في الحقيقة أمام مجلس الأمة أخاطب الناخبين وأخاطب المواطنين وأخاطب الذين يعرق جبينهم وتكد سواعدهم وبفضل استمرارهم ومثابرتهم يبنون صرح بلدهم يبنون مستقبلها ومجدها وعزها. إنكم اخترتم في مصر عن طواعية واختيار نظاما ديمقراطيا، وأعطيتم لهذه الديمقراطية مدلولا واسعا إيجابيا، حيث انكم اعلنتموها حربا على التخلف وعلى الجهل وعلى الجوع. واخترتم لتسيير ديمقراطيتكم وتسيير شؤون بلادكم، اخترتم طائفة صالحة منكم، وعلى رأسها رجل صالح هو الرئيس جمال عبد الناصر. وبعد غد إن شاء الله سوف يقول الشعب كلمته ؛ ولسنا نشك ولو طرفة عين في النتيجة التي سيسفر عنها الاستفتاء.

وإني بهذه المناسبة لأتذكر حادثا عزيزا علي يجعلني أقاسم المؤرخين رأيهم، حيث يقولون ان التاريخ يعيد نفسه فبالأمس في شهر يوليوز سنة 1956 وقع التصويت على الرئيس جمال عبد الناصر رئيساً للجمهورية ؛ وفي ذلك اليوم كان ضيفي يتعشى على مائدتي فكنت أول المهنئين، وفي يوم الاثنين سوف يتعشى على مائدتي إن شاء الله وسوف أكون للمرة الثانية أول المهنئين.

وإن توالي هذه الصدف وتوالي هذه الصلات هي مصداق للحديث النبوي حيث يقول صلى الله عليه وسلم «الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها إئتلف». سادتي : إن الدول العربية تجتاز اليوم ظرفا من أدق ظروف حياتها، ولا يخامرنا شك في أنها سوف تجد في عبقريتها وفي شخصيتها وفي أنفتها ذلك التعاضد وذلك الاتحاد الذي بدونه لا يمكنها أن تنجح في أي ميدان من الميادين.

إننا نحن معشر رؤساء الدول العربية وملوكها اجتمعنا في مؤتمرات القمة مرتين فكانت الاجتماعات فرصا مباركة أتاحت لنا التلاقي والتعارف، وأتاحت لنا فوق ذلك تصفية الجو بين الرؤساء، تصفية الجو بين المسؤولين،



وعدداً كبيراً من الملتمسات، فلنا اليقين بأن الروح التي جمعتنا ووحدت بيننا هي التي ستكون رائدنا إن شاء الله في المستقبل.

إن الجامعة العربية اتخذت قرارات حاسمة في مؤتمرات القمة، وكان يبارك تلك القرارات، كان يباركها ملوك ورؤساء الدول العربية، وكانت القرارات ترمي إلى أهداف معينة، وفي أولها قضية فلسطين، إن المسؤولين العرب يدركون حق الادراك ما لهذه القضية من تشعب، وما لها من خطورة، وما لها من انعكاسات، ولكنهم رغم ذلك كله، بما أوتوا من وعي أولا وبما أوتوا من روح عربية ثابتة، قرروا المقررات واتخذوا الاجراءات، فلنا اليقين من أننا سوف لا نضيع حقوق فلسطين، بل إننا سنجدد قواتنا ونوحد صفوفنا ونوحد أهدافنا لحل هذه المشكلة حتى يرجع عرب فلسطين إلى ديارهم، فالله سبحانه وتعالى لن يخلف وعده حيث قال : «إن تنصروا الله ينصركم» فما هو نصرنا لله ؟ هو ان تصح نيتنا، نصرنا لله أن يكون عملنا لله ولشعوبنا، نصرنا لله أن نتشبث بمبادىء الدين الحنيف، نصرنا لله ألا نتخاذل، نصرنا لله أن نكون أمة واحدة، يدا في يد، قلبا على قلب، روحا على روح، يجب على سياستنا أن تكون سياسة منطقية مع نفسها، واعية لما تريد، مدركة لأهدافها ولبعد مداها، علينا إذن أن نضع المقاييس وأن نتفاهم جميعا على تلك المقاييس حتى يمكننا، كنا في شرق بلاد العرب أم في غربها، أن نضرب على وتر واحد وأن ندرك إدراكا واحدا ونسير في طريق واحد، وهذا لا يتأتى إلا باجتماعات دورية، إلا بالتلاقي، يكون تلاقيا مخلصا ووفيا صريحا، وهذا لا يتأتى إلا إذا نحن رسمنا الهدف وقدرناه وعرفنا مراحله وعرفنا صعوباته، وكنا عازمين على أن نؤدي الثمن كيفما كان ذلك الثمن.

فقضية فلسطين هي قضية عزيزة علينا نحن عرب المغرب، عزيزة علينا أكثر مما تظنون، فنحن نحس إحساسكم ونشعر شعوركم ونشعر ذلك الشعور الخطير، إن في عالمنا اليوم أناسا في قارتين مازال فيهما الميز العنصري، القارة الافريقية والقارة الأسيوية، القارة الافريقية في جنوبها والقارة الأسيوية في فلسطينها، فإذا نحن كنا مؤمنين بالمساواة وبمبدأ الحرية وإعطاء كل ذي حق حقه، وجب علينا أن نجعل من هذه القضية همنا الأول وهدفنا الأسمى، أريد أن أحمل إلى شعبكم تحيات الشعب المغربي، يكفيني أن أقول لكم باسمهم : دمتم دائما على خير يا شعب الكنانة، دمتم دائما في طريق الحق والصواب، دمتم منتصرين ومعززين تحت راية وقيادة صديقنا ورئيسكم فخامة الرئيس جمال عبد الناصر الذي نرجو له طول الحياة ودوام الصحة والعافية والنجاح المستمر بما يسعد به شعبه والشعوب العربية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقي بالمنصورة

الاثنين 11 ذي القعدة 1384 — 15 مارس 1965